

وقد أتمت شروح هذا الكتاب وحواشيه ما يحتاج إليه من استيفاء الشروط وما يتطلب من شواهد.

فشرح الأشموني يمتاز بأنه يسوق في ثنايا الموضوعات طائفة من التنبيهات التي تتضمن كثيراً من الفوائد والشوارد وهذه تشتمل على مسائل لها شأن في إتمام الشرح واستيعاب أطراف المسائل.

ولأن المنظومات النحوية طريقة جديدة في عرض النحو فقد اختصرت قواعده وشواهد وأمثلته وعممت ضروراته الشعرية واللهجات المختلفة في الاستعمال ومزجت بين آراء نحاته من الكوفيين والبصريين ولأنها نقلت النحو العربي بأصوله وأسسها كما هي لذا فكانت هذه المنظومات وسيلة وطريقة لا منهج ولأن ألفية ابن مالك هي أكثرها شيوعاً وتداولاً بين الدراسين قديماً وحديثاً في المعاهد العلمية والجامعات. ولكن هذه التجربة في نظم علم النحو بما تأثرت به من تجربة ابن حزم وابن مضاء القرطبي تعد محاولة هادئة من محاولات الاعتراض على المؤلفات النحوية العربية المألوفة والموروثة عن نحاة العربية على مر عصور التأليف النحوي وإن سبقتها ألفية ابن معطي.

وهذه الألفية تتحمل ما وجه إلى النحو العربي من نقد في العصر الحديث ومن عدم مسابته لأساليب البحث اللغوي المعاصر وإن كانت هذه الألفية قد تخلصت من الحشو وتعدد الآراء وعرض أصول النحو تفصيلاً وتحليل الأمثلة والشواهد. لكنها جلبت على نفسها كثيراً من الحشو والتطويل والعودة إلى ما كان مبسوطاً في كتب النحو القديمة بما أجرى عليها من شروح وشروح الشروح والتعليقات والتقارير. فأصبحت عبء على الدارس وضاع الهدف الذي أراده ابن مالك من اختصار النحو حتى أن الناظم نفسه قد شرحها وكذا ابنه وكثير من علماء النحو الأجلاء المتأخرين وتجربة د/ تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها تعد وسيلة لدراسة النص العربي من كافة جوانبه وكانت تجربة الدكتور تمام تقصد معالجة أوجه القصور في النحو العربي وهذه الجوانب التي أراد بها الدكتور تمام تطوير نحو العربية إنما تصلح أن توجه إلى هذه المنظومات وشروحها لا إلى النحو العربي في كتب المتقدمين.